سلسلة نصوص تراثية

الباقي من (كتاب القوافي)

أبو الحسن حازم القرطاجني (ت 684هـ)

تقديم وتحقيق د. علي لغزيوي

الطبعة الأولى: 1417هـ/

عنوان الكتاب : الباقي من كتاب القوافي .
المؤلف : حازم القرطاجني .
المحقق : الدكتور علي لغزيوي
رقم الإيداع القانوني : 146 / 1997 .
التصفيف الضوئي :دارالأحمدية للنشر- الدارالبيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

لم يكن لهذا العمل أن يرى النور في هذا الوقت بالذات لولا أن الإرادة الإلهية قد هيأت الظرف المناسب والحافز المثير، فعدت إلى صفحاته أقلبها من جديد، وأضيف إليها ما استجد لدي إلى أن استوى على هذه الصورة التي آمل أن يفيد منها المهتمون.

ويسعدني أن أقدم هذا العمل المتواضع هدية خالصة اعترافا بالفضل لواحد من أساتذتي الذين أعتز أيما اعتزاز بالتلمذة عليهم، وبصحبتهم والاقتداء بهم علما وسلوكا، هو الأستاذ القدوة العلامة، محمود الذكر، ومجمع الفخار، الدكتور عباس بن عبد الله الجراري حفظه الله ورعاه، بمناسبة بلوغه الستين، بارك الله في عمره، وأسبغ عليه نعمة الصحة ودوام العافية، وحفظه لذويه وطلبته وقرائه وكافة محبيه، ونفع الله بخلقه وعلمه، إنه بالاستجابة جدير.

علي



تصدير

ظلت هذه الورقات المتبقيات من كتاب القوافي لأبي الحسن حازم القرطاجني بعيدة عن تناول الدارسين والمهتمين، حتى بعد أن أعلن الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة في مقدمة تحقيقه لكتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) اكتشافها ضمن المجموع الذي يضم هذا الكتاب في طبعته الأولى الصادرة سنة 1966، ولم يلتفت هو أو غيره لإخراجها إلى النور، ربما لأنها وريقات قليلة من تأليف لا نعرف حجمه. ومثل هذا قد يجعل المحققين يتهيبون في الإقدام على إخراجه إلي الناس، بل لم يستفد منه أحد من دارسي حازم، حتى في أكثر الدراسات ارتباطا بهذا الجانب من اهتماماته؛ فهذا على سبيل المثال، أحد الباحثين في دراسته للجانب العروضي عند حازم يشير إشارة خفيفة إلى إحالته في منهاجه على كتاب آخر في العروض، دون أن يحدد موضوعه ثم يقول : «ولكن إلي الآن لم يُعرف إلى هذا الكتاب سبيل على الرغم من أهميته، وأرجو ألا يكون مفقودا، وأن يُكتشف قريبا في مكان ما»(1).

ويبدو أن هذا الباحث لم يهتد إلي إشارة محقق منهاج

---

(1) الجانب العروضي عند حازم القرطاجني : الدكتور أحمد فوزي الهيب ص : 10

البلغاء إلى كتاب حازم في القوافي، فاكتفى بنص المنهاج في دراسته، وبذلك لم يعلم حتى بوجود الورقات التي قمنا بتحقيقها من هذا الكتاب.

ومنذ أن بدأت إعداد أطروحتي لنيل دكتوراه الدولة عن (مناهج النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والتطبيق خلال القرنين السابع والثامن للهجرة) تجدد اتصالي المباشر بمنهاج حازم وباقي مصنفاته، وتمنيت لو أمكن الانتهاء من تراث هذا الأديب الفذ. فتاقت نفسي إلي إخراج هذا النص الصغير، ثم تهيبت، من جهة، للأسباب المشار إليها، وانشغلت عنه، من جهة أخرى، بإعداد أطروحتي وبغيرها من الأمور، ولم يقر عزمي على الانكباب على هذا النص بجدية إلا حين يسر الله تعالى العثور على شرح نفيس له، وضعه ابن رشيد السبتي على قوافي أستاذه حازم، فأفدت من العملين معا : الأصل والشرح، وكنت اشتغل بهما كلما فضل لدي متسع من الوقت، إلى أن هيأتهما مُحقَّقَيْن في صورة أولية، ثم ارتأيت أن أخرج نص (الأصل) مستقلا أولا، بعد أن تبين لي أنه اكتمل في صورة مقبولة أو أقرب إلى القبول، على أن أخرج النص الثاني الذي يتضمن الأصل المشروح أيضا فيما بعد، وكنت قد هيأته منذ سنة 1990 كما أشرت إلي ذلك في الهامش 145 من ص :

290 من أطروحتي المرقونة بكلية الآداب بالرباط، وقد أرجأت إخراجه إلى أن يتيسر لي التغلب على بعض مشكلاته، ولا سيما والتحقيق قائم على نسخة وحيدة فريدة، فيها كثير من العوائق التي تحتاج إلى صبر وأناة، ولا تُعرف له نسخة ثانية حسب علمي في ما هو متداول من الفهارس، أو معلوم من المخطوطات لدى المهتمين في المشرق والمغرب.

وها هو : الباقي من كتاب القوافي يخرج إلى النور بإرادة الله وتيسيره، بعد أن تهيأت الأسباب، وآمل أن يتلوه شرحه أو (وصله) كما يسميه صاحبه ابن رشيد ليعم النفع بهما قريبا إن شاء الله تعالى، باعتبارهما نصين تراثيين قيمين في بابهما، يعكسان جهود علماء الغرب الإسلامي في إغناء المكتبة العربية، ويملآن حلقة كانت مفقودة في سلسلة الدراسات العروضية الأصيلة، ولا شك أن إخراجهما سيسهم في دعم حركة إحياء التراث المغربي الأندلسي.

والمرجو من الله تعالى التوفيق والسداد. وهو المستعان.

وحرر بفاس المحروسة بعناية الله تعالى عشية يوم الأحد :
15 جمادى الأولى 1417 / 29 شتنبر 1996.

علي محمد لغزيوي.

التقديم

مؤلف كتاب القوافي:

مؤلف كتاب القوافي الذي نحقق القطعة المتبقية منه هو أبو الحسن حازم القرطاجني (608 ـ 684 هـ)، ولد بقرطاجنة في الأندلس، وإليها نُسب، وبها وبمرسية حيث كان يتردد، نشأ ودرس علوم عصره على جلة الشيوخ، كما تردد على غرناطة وإشبيلية للمزيد من طلب العلم، وكان إعجابه كبيرا بشيخه أبي علي الشلوبين (562 ـ 645 هـ) الذي لمح ميل تلميذه إلى العلوم العقلية، بعد أن برع في العلوم الشرعية والعربية والأدبية، فوجهه إلى النهل من العلوم الهيلينية ودراسة المنطق والخطابة والشعر.

وبعد وفاة والده سنة 632 هـ، وسقوط مجموعة من القواعد الأندلسية في أيدي الإسبان منذ سنة 633 هـ، هاجر حازم إلى المغرب حيث أقام بمدينة مراكش، قاعدة الموحدين، مدة من الزمن، في ظل الرشيد الموحدي، ثم انتقل إلى تونس بعد وفاة ممدوحه هذا ليعيش في كنف الحفصين إلى نهاية حياته.

وإذا كانت شخصية حازم قد اكتملت في الأندلس، فإن معظم تآليفه قد عرفت طريقها إلي النور في تونس، في ظل

أمراء بني حفص، وإن كانت المراحل السابقة في الأندلس والمغرب لا تخلو من إنتاج، ولا سيما تلك القصائد التي قالها في ممدوحه الرشيد الموحدي بمدينة مراكش أيام إقامته بها.

وأما مؤلفاته فيذكرها معاصره ابن الطواح في معرض الثناء عليه وذكر اهتمامته الفكرية والأدبية، والإشارة إلى لقائه به فيقول : «ثم لقيت الإمامَ الأوحَدَ الحافظ البليغ الشاعر المجيد البيانيّ التارخيّ، معدن الآداب، ومكمن الأنساب، أبا الحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجنيّ الأنصاريّ، كان رحمه الله إماما في علم البيان، حافظا مخاطبات العرب، عارفا بجواهر الكلام، مصيبا للمعاني، محكم النظام، جمع القوافيَ للإمام الأوحد أبي عبد الله المستنصر بالله، وسماها : إيراد المناهل الصوافي في تعداد ضروب العلل والقوافي(2)، وله: كتاب سراج البلغاء(3). في علم البيان. وله: نقد على وشي الحلل للَبلي، وله: كتاب في علم البيان، صغير دون الأول(4)، وله: شد الزيار(5) على جحفلة الحمار، ونقد على المقرب. وكان بليغا حافظا. وله:

---

(2) ـ تفرد ابن الطواح بذكر هذا العنوان، انظر مبحث : عنوان الكتاب، بعده.

(3) ـ هذا اختصار لعنوان كتابه : منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

(4) تفرد ابن الطواح بذكر هذا الكتاب، وهو غير معروف ضمن مؤلفات حازم، غير أن بعض مصادر ترجمته ذكرت أن له كتابا بعنوان (التجنيس)، شرحه ابن رشيد السبتي: بغية الوعاة السيوطي، ولكن لا ندري إن كان هو المقصود.

المقصورة الألفية والروضة المولية(6) لم يُسبق إليها، وله: القصيدة النحوية. وشعره كثير لم يكن إلا من الطراز الأول»(7).

ولا نريد أن نتوسع في ترجمته، فقد كفانا ذلك عدد من الدارسين الذين عُنوا بتحقيق نصوص من آثاره، وفي مقدمتهم الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، في مقدمة تحقيقه لكتابه: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، والجهود السابقة التي أفاد منها في بناء ترجمته(8)، ولكن لابأس من أن نقدم جردا بأبرز مصادر ترجمة حازم وأخباره لمن أراد الرجوع إليها، وهي كما يلي :

- التكملة لابن الأبار.
- اختصار القدح المعلى لابن سعيد.
- سبك المقال لابن الطواح.
- رحلة ابن رشيد السبتي.
- الرحلة المغربية للعبدري.
- بغية الوعاة للسيوطي.

---

(5) - كذا، وفي بعض الروايات : الزنار.

(6) - كذا، ولعلها : المولوية.

(7) - سبك المقال : ورقة. 92 ب - 93 أ

- جذوة الاقتباس لابن القاضي
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
- أزهار الرياض للمقري
- نفح الطيب للمقري.. الخ

وما يهمنا هنا هو كتابه في القوافي الذي قال عنه الدكتور ابن الخوجة في معرض حديثه عن مؤلفاته: «ومنها في العروض وعلم القافية كتاب يُظن أن معظمه مفقود، وقد أحال عليه حازم في منهاجه، ولم يصرح باسمه، ولكنه أشار إلى عظيم أهميته في موضوعه...»(9).

عنوان الكتاب :

اكتفت معظم المصادر التي ترجمت لحازم القرطاجني بذكر هذا الكتاب بين مؤلفاته تحت عنوان : كتاب القوافي. ونص بعضها على أنه : رسالة في القوافي. ولم نعثر عند حازم نفسه على ما يفيد إضافة إلى صيغة العنوان كما تداولته معظم مصادر ترجمته التي نستثني منها (سبك المقال) لابن الطواح؛ ففيه نجد المؤلف الذي عاصر حازما والتقى به يذكر هذا الكتاب بالعنوان الآتي : (إيراد المناهل الصوافي في تعداد ضروب العلل

---

(8) - انظر مصادر حياة حازم التي ذكرها ص ، 33 وما بعدها من مقدمة تحقيقه

والقوافي).

- وعلى الرغم من أن حازما نفسه لم يذكر، في ما بين أيدينا من مصادر، هذه الصيغة عنوانا لكتابه، فإن ابن الطواح ينص على أن المؤلف هو صاحب هذه التسمية؛ فحين عدّد مؤلفات حازم ذكر من بينها أنه «جمع القوافي للإمام الأوحد أبي عبد الله المستنصر بالله وسماها : إيراد المناهل الصوافي في تعداد ضروب العلل والقوافي»(10).

فهل هذه الصيغة من وضع حازم نفسه بالفعل؟ أم أن ابن الطواح شكّلها من ألفاظ حازم حين ذكر مضمون الكتاب في مقدمته، بعبارات تتضمن معظم ألفاظ هذا العنوان، وهي: تعديد، ضروب، القوافي، إيراد، المناهل، الصوافي. وهي الألفاظ التي ذكرها حازم حين قال إنه قصد في هذا الكتاب «إلى تعديد ضروب من القوافي، وإيراد النفوس المتأدبة مناهلها الصوافي»(11)؟ أم أن الأمر يتعلق بكتابين لا بكتاب واحد؟

ومع كل هذا فقد آثرنا أن نسمي هذا النص (كتاب القوافي)، على سبيل الاختصار، لأنها الصيغة التي تتمثل في عنوان هذا العمل، والواردة في معظم المصادر، وفي مقدمتها ما

للمنهاج.

يستفاد من صيغة تليمذه ابن رشيد السبتي في عنوان شرحه على كتاب أستاذه حازم كما سنرى.

ولأن نص الكتاب غير تام أو هكذا يبدو، كما سنشير إلى ذلك في وصف نسختيه المعتمدتين، فقد راعينا ذلك وسمينا هذا العمل : الباقي من كتاب القوافي : تحقيق وتقديم.

توثيق نسبة الكتاب :

نعتمد في توثيق نسبة هذا الكتاب إلى صاحبه نوعين من المصادر : - ما ذكره حازم نفسه.

- ما ذكره غيره ممن ترجم له.

أولا : ما ذكره حازم نفسه : ومن ذلك حديثه عن الأوزان وما تقوم عليه من صناعة العروض، فهو يقول في منهاجه : «ولاستقصاء الكلام في صناعة العروض طول لا يحتمله هذا الموضع، قد فرغتُ منه في موضع خاص بصناعة العروض، فمن هنا يُعرف تفصيلُ هذا المجمل»(12).

واعتمادا على هذا النص استنتج محقق منهاجه الدكتور ابن الخوجة أن حازما لم يصرح باسم كتابه، لكنه اكتفى بالإشارة إلى عظيم أهميته في موضوعه(13)، وبذلك تظل هذه

---

(9)- منهاج البلغاء ص : 89 من مقدمة التحقيق.

الإشارة عامة لا تفيد في تحديد أي كتاب يعنيه حازم بدقة، وهل هو كتاب القوافي هذا أم كتاب آخر في العروض عامة؟ وقد رجح محقق منهاجه أن يكون المقصود هو كتابه في القوافي فقال: «نعرف لحازم رسالة في القوافي لعلها هي التي يعنيها هنا، أما في فن العروض خاصة فذلك ما لم نقف عليه إلا من لفظه»(14).

وقد ذكر حازم في خطبة القطعة التي نحققها ما يؤكد تأليفه لكتاب في القوافي فقال: «إن هذا كتاب تعيّن بانتهاج الرسم الإمامي المستنصري، وامتثال الأمر المطاع العلي، أن يُقصد فيه إلى تعديد ضروب من القوافي، وإيرادِ النفوس المتأدبة مناهلَها الصوافي، يكون فيه منفعة للأديب، وترحيب لمجال الشاعر والخطيب»(15).

ثانيا : ما ذكره مترجموه، ولا نريد هنا أن نستقصي جميع مصادر ترجمة حازم من أجل تحقيق نسبة الكتاب، وإنما نكتفي بنماذج منها نرى أنها كفيلة بتحقيق المراد، وهي نماذج آثرنا أن تمثل شهادات معاصريه وتلاميذته الذين ارتبطوا به وتحدثوا عنه حديث العارف، ومنهم :

1ـ عبد الواحد بن محمد بن الطواح، وهو من

(10)ـ سبك المقال : إشارة سابقة.

(11)ـ كتاب القوافي : الورقة الأولى.

معاصريه، فقد لقيه وأثنى عليه، وترجم له في كتابه (سبك المقال لفك العقال)، وذكر جملة من مؤلفاته وآثاره، ومنها الكتاب الذي سماه : إيراد المناهل الصوافي في تعداد ضروب العلل والقوافي(16). وذكر أنه جمعه للمستنصر بالله.

2 ـ أبو عبد الله محمد بن رشيد السبتي (ت 721هـ)، وهو تليمذ حازم وشارح كتابه في القوافي، وقد ذكر في خطبة شرحه أنه وقف بحضرة تونس على كتاب القوافي لأستاذه أبي الحسن حازم، فشرحه وذكر له الأمثلة والشواهد التي لاحظ خلوه منها، وسمى شرحه: (وصل القوادم بالخوافي في ذكر أمثلة القوافي)(17). جعلناه نسخة مساعدة في تحقيق الكتاب، وقد كان ابن رشيد يُدرّس شرحه هذا الذي ذكره عدد من مترجميه وتلامذته.

3 ـ أبو البركات ابن الحاج البَلّفيقي، وهو تلميذ ابن رشيد، وواحد ممن درس عليه شرحه لقوافي أستاذه حازم، ومن شهاداته قوله: «أنشدني شيخي أبو عبد الله ابن رشيد عند قراءتي عليه شرحَه لقوافي أبي الحسن حازم، وقد باحثتُه يوما

---

(12) ـ منهاج البلغاء : 259.

مناقشةً في بعض ألفاظه في الشرح المذكور : (طويل)

تسامحْ ولا تستوف حقَّك كلـــه

وأغض فلم يَستوف قط كريم(18)

-دواعي تأليف الكتاب وزمانهُ :

ليست هناك معلومات كافية تسمح بتصنيف مؤلفات حازم وآثاره تاريخيا، ومعرفة السابق واللاحق منها، ولكن إذا كان حديث حازم نفسه في منهاجه، أثناء إشارته إلى أن استقصاء الكلام في صناعة العروض، لا يحتمله الكتاب وذكره أنه فرغ منه في موضع خاص بصناعة العروض ينصرف بالتحديد إلى كتابه في القوافي، فإن ذلك، إن صح، يفيد أن هذا الكتاب كان أسبق تأليفاً من منهاج البلغاء، بدليل هذه الإحالة عليه لو تأكدت، وإن كنا لا نعرف بالتحديد متى ألف منهاجه أيضا.

وبالإضافة إلي هذه الإشارة، نجد في مقدمة كتاب القوافي إشارة صريحة إلى زمان تأليفه، ولو على وجه الإجمال، وهو عصر الأمير الحفصي أبي عبد الله محمد المستنصر بالله الذي تولى الإمارة بعد وفاة والده أبي زكرياء سنة 647 هـ،

---

(13) ـ منهاج البلغاء ص 89 من مقدمة التحقيق.

وتوفي سنة675هـ، وقد كانت علاقة حازم به حميمية قوية، إذ مدحه كما مدح أباه أبا زكرياء من قبل، وتنص المصادر على أن حازما ألف المقصورة المشهورة للمستنصر بالله، وقصر محاسنها على مدحه(19)، من هذه الإشارة نستنتج أن كتاب القوافي من مؤلفاته المبكرة نسبيا.

وأما عن دواعي تأليفه، فيظهر أنه كان استجابة لطلب الأمير المستنصر بالله الذي يبدو أنه حدد له الموضوع والنهج، ويتجلى ذلك في قول حازم: «إن هذا كتاب تعيّن بانتهاج الرسم الإمامي المستنصري، وامتثال الأمر المطاع العلي، أن يُقصد فيه إلى تعديد ضروب من القوافي، وإيراد النفوس المتأدبة مناهلها الصوافي، فبادر عبد مقامهم الكريم، ومملوك إحسانهم الجسيم، إلى انتهاج ما رُسم له من ذلك، وسلك في جميع ما اعتمده من ذلك أوضح المسالك»(20).

مضمون الكتاب ومنهجه وقيمته:

موضوع هذا الكتاب هو ذكر أنواع القوافي على وجه الإجمال، بطريقة مركزة تتجنب ذكر الأمثلة والنماذج، رغبة في التركيز والاختصار.

---

(14) ـ المصدر نفسه، 259 هامش: 1

وبعد خطبة الكتاب التي استهلها بالبسملة والتصلية والتحميد، وذكر دواعي تأليف الكتاب وموضوعه، والإشادة بالمستنصر بالله وعصره الزاهي، وشكر نعمه والدعاء له، ينتقل حازم إلى ذكر مقاصد الكتاب فيستهلها بتعريف القافية، ثم يذكر صورها وأنواعها، كما يتحدث عن حروف الروي وحركاتها، وما يتقدم عليها أو يتأخر عنها من حروف وحركات، وما يُلتزم منها وما لا يُلتزم، وما يُستحسن وما لا يُستحسن، مشيرا إلى جملة من عيوب القافية كالتضمين، والإيطاء، والسناد..الخ، بما يرتبط بكل منها من قضايا ومصطلحات يقتضيها الحديث عن القافية، مما يبرز تمكن حازم وإحاطته بالموضوع، وتبحره في علم العروض، وإدراكه لأهمية القافية في الشعر، في إطار قانون التناسب الذي تستند إليه نظريته القائمة على رؤية بنيوية، تجعل جميع عناصر الشعر ومقوماته مترابطة في علاقة جدلية فيما بينها، وبناء على ذلك تبرز أهمية الكتاب في مجال النقد العروضي، كما تبرز قيمة القافية في القصيدة من الناحية الجمالية.

وإذا كان موضوع الكتاب يوحي بأنه مطروق مألوف لدى علماء القافية قبله، منذ الخليل، مما يدفع إلى التساؤل عن الجديد لدى حازم الذي عاش في زمن متأخر هو القرن السابع

الهجري، فإنه يبدو جليا أن حديثه عن القافية بالمنهج الذي اختاره، والمصطلحات التي استعملها، والتصورات التي انطلق منها، يضفي على موضوعه نوعا من الطرافة، ولا سيما وهو يستحضر في حديثه عن القافية وأنواعها قانون التناسب الذي يعتد به ويجعله أساس نظريته النقدية، ويكفي أن نقرأ، على سبيل المثال، تعريفه للقافية، وأن نوازن بينه وبين جملة من التعاريف السابقة لنقف على تميزه وتفرده، يقول حازم :

« إن القافية في اصطلاح المحققين من أصحاب علم القوافي هي الأجزاء المتطرفة من بيوت الشعْر التي وُضعت الحركاتُ والسكناتُ والحروفُ الهوائيةُ فيها وضعا متحاذيَ المراتب، لتتساوق المقاطعُ الشعريةُ بالاتفاق في جميع ذلك تساوقا واحدا، ويَطّرد اطرادا متناسبا، وهي مقطع البيت الذي طرفاه ساكنان ليس بينهما ساكن، أو الذي جملته ساكنان »(21).

شخصية حازم في الكتاب :

تظهر شخصية حازم في هذا الكتاب في عدة مظاهر منها : الصيغة التي اختارها لتحديد مفهوم القافية، كما تبرز

---

(15) ـ كتاب القوافي : الورقة الأولى

شخصيته في استقلاله وبروز ذاته وعدم إحالته على أي مصدر سابق، وذلك على الرغم من تأكيده أن التعريف الذي يقدمه يتفق عليه المحققون من أصحاب عمل القوافي، ولو استعرضنا هؤلاء الذين ألفوا تآليف مستقلة في القوافي أو أولوها عناية خاصة في مصنفاتهم العروضية لوجدناهم متعددين؛ فبالإضافة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤسس هذا العلم هناك مؤلفون من المشرق والمغرب ألفوا في القافية قبل حازم، ونذكر من مؤلفاتهم، على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:

- كتاب القوافي للأخفش.
- تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها لابن كيسان.
- القوافي لأبي الفتح ابن جني
- كتاب القوافي للتنوخي.
- الإقناع في العروض وتخريج القوافي للصاحب بن عباد.
- الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي.
- الكافي في علم القوافي لأبي بكر محمد بن السراج الشنتريني الأندلسي...

وهذه كلها مطبوعة، وهناك غيرها من المخطوط أو المفقود، منها على سبيل المثال أيضا:

- كتاب في القوافي لأبي محمد بن قلّبيل البجاني.

---

(16) سبك المقال: ورقة: 93: أ، إشارة سابقة.

ـ الوافي في علم القوافي لأبي الحسن علي بن سيده الأندلسي.
ـ المختصر الشافي في علم القوافي لابن القطاع.
ـ تصنيف في القوافي لابن الشلوبين.

ثم هناك الظاهرة التي دأب عليها العرضيون، وهي إتباع الحديث عن العروض بشيء من علم القوافي على سبيل الاقتران بينهما، ومن المعلوم أن العلاقة بينهما هي علاقة الجزء بالكل، وذلك ماأشار إليه أحد العروضيين الأندلسيين، هو أبو القاسم أحمد البلوي الإشبيلي الذي ألف ثلاث مجموعات في العروض، منها مختصر في القوافي قال عنه : "وكثيرا ما عقّى العروضيون علم العروض بعلم القوافي فجعلوهما في الاتصال والاقتران بمنزلة القوادم مع الخوافي، فاقتديت بهم في ذلك، وسلكت في هذا التأليف تلك المسالك"(22).

فهل يعود عدم إحالة حازم على أيّ من جهود سابقيه إلى عدم اطلاعه عليها؟ وهذا مستبعد جدا بدليل ذكره للمحققين من أصحاب علم القوافي، وإن لم يحدد أيا منهم، أم أن الأمر يعود إلى موقفه من العروضيين، واستهانته بجهودهم لأنهم، في نظره، يفتقرون إلى العلم الكلي، وهو علم البلاغة الذي على

---

(17) قمنا بتحقيقه منذ مدة، وهو جاهز للطبع
(18) ـ نفح الطيب : 5/480 ـ 481.

أساسه يمكنهم أن يصححوا أصول صناعتهم، وذلك ما يؤكده بقوله إن «معرفة صناعتهم موقوفة على معرفة جهات التناسب في تأليف المسموعات إلى بعض، ووضع بعضها تالية لبعض، أو موازية لها في الرتبة. ومعرفة طرق التناسب في المسموعات والمفهومات لا يوصل إليها بشيء من علوم اللسان إلا بالعلم الكلي في ذلك، وهو علم البلاغة الذي تندرج تحت تفاصيل كلياته ضروب التناسب والوضع...»(23).

وقد يكون إغفاله تعزيز كتابه بالشواهد والأمثلة راجعا إلى أنه لم يرد أن يجعل كتابه كتابا تعليميا مبسطا، بل كان يقصد إلى الجانب النظري أساسا، وذلك ما نجده كذلك في كتابه منهاج البلغاء.

النسختان المعتمدتان :

كان الاعتماد في تحقيق هذا النص على نسختين غير تامتين معا فيما يبدو، ولذلك كان عنوان العمل هو : الباقي من كتاب القوافي، على سبيل الحذر والاحتياط.

النسخة الأولى : هي عبارة عن قطعة صغيرة تقع في ثلاث ورقات، (خمس صفحات) توجد في مجموع تحت رقم

(19) ـ أزهار الرياض : 173/3

2804 بالمكتبة العبدلية بجامع الزيتونة بتونس، ويضم هذا المجموع في جملة ما يضمه من آثار حازم، بالإضافة إلي هذه القطعة من كتاب القوافي، كتابا آخر هو : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وكان محققه الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة أول من نبّه على ذلك بقوله : «وفعلا فقد ظفرنا مع نص كتاب المنهاج بكتاب آخر لحازم سماه كتاب القوافي، وهو لا يعدو ثلاث ورقات، صنفه للأمير المستنصر»(24).

وأشار المحقق أيضا إلي أن هذه القطعة تقع من المجموع المشار إليه ما بين الورقة : 145 ب والورقة 147ب. وكتبت بخط أحدث مما كتب به القسم الأول المتمثل في منهاج البلغاء.

وقد رمزنا لهذه النسخة التونسية برمز : **ت**.

ومن حسن الحظ أن هذه القطعة المتبقية من الكتاب سليمة في مجملها، فقد احتفظت بالديباجة وبخطبة الكتاب وعنوانه وموضوعه، وخطها أندلسي جيد مقروء، لا بتر فيه ولا خرم، ويبدو من خلال افتتاحيتها أن راويها واحد من تلامذة حازم القرطاجني، بدليل قوله، بعد البسملة والتصلية: «قال

(20) ـ خطبة كتاب القوافي .

شيخنا الأوحد البليغ أبو الحسن حازم...»(25)، وقد يكون أبا عبد الله ابن رشيد السبتي نفسه.

والنسخة إلى ذلك سليمة من أخطاء النسخ، وكُتبت فيها عبارات الانتقال من موضوع إلى آخر بخط غليظ ينبه على النقلة، إلا أنها غير تامة، لأنها تنتهي فجأة، إذ ينقطع سياق الكلام دون النص على النهاية، وإن كانت الصفحة الآخيرة من هذه القطعة تحمل علامة نهاية الكلام(25م)، كما بقي في أسفلها بعد هذه العلامة قليل من الفراغ يتسع لخمسة أسطر على الأقل، مما يوحي بانتهاء الكلام، ولكن دون أي خاتمة تؤكد النهاية الطبيعية للكتاب.

النسخة الثانية: هي قطعة استخرجناها من كتاب (وصل القوادم بالخوافي في ذكر أمثلة القوافي) لابن رشيد السبتي، وقد شرح فيه كتاب أستاذه حازم، وذكر أمثلة له. ومما ساعد على استخراج هذه القطعة، وتحديد نص الكتاب الأصلي أن الشارح يميز بين المتن المشروح بلفظة: (أصل)، وبين شرحه له بلفظة (وصل)،وكلاهما بخط غليظ يساعد على تبين البداية والنهاية.

وقد تحدث الشارح عن عمله وطبيعته، وذكر عنوانه

(21) - كتاب القوافي : ص : 3

فقال، بعد أن تحدث عن عناية الناس بالكلام المنظوم: «وكان منه علم القوافي بمنزلة القوادم والخوافي، فلم يُستغن عن معرفة أحكامها، وكيفية نظامها، وما يجوز فيها وما يمتنع، وما يحسن وما يقبح، وقُدِّر أن وقفتُ بحضرة تونس، كلأها الله، على أنموذج فيها لشيخنا الإمام البليغ، بحر الأدباء وحبر البلغاء، أبي الحسن حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطاجني رحمه الله تعالى، ألمَعَ فيه للألمعي بأصولها، وألمَح للنقاب بفصولها، بيد أنه ترك جيدها عاطلا من حلي المثل، وكلّلَ آياتها بأكثف الكلل، حتى صار كخبي لا يلوح إلا تحت خبى، اقتفاءَ قول من قال: إن النزوع أو النزول إلى التمثيل ليس من دأب الفحول. والأمر إن كان كذلك ففي المثل إيضاح للسالك، وإفصاح بالمآخذ والمسالك، ووجودها قد يَتأنَّس به المنتهي، وعدمها يستوحش منه المبتدي، فرغب مني بعض الأصدقاء الذين ألتزم حقهم، وأعتقد في الصداقة صدقهم، أن أطلع ما أفَل من مثلها نجوما، وأرصد لطوارق إبهامها رجوما، مقفيًا ذلك بتفسير ما أشكل، وتتميم ما نقص، فنقبت عنها في شعوب فكري، فألفيتُ أكثرها قد تَفَلّت عن شرك ذكري، فلفقت منها ما تيسر، ولم ألوِ على ما تعسر، لوجوب إجابتهم، وتكرر رغبتهم، وأجبت بين خواطر شَعاع، وقواطع

أنواع، وفكر مقسم، لا أستريح منه إلى أرَج متنسّم، وضمّنته جملة الأصل، وأتبعتُه فائدة الوصل، وسميته: وصل القوادم بالخوافي في ذكر أمثلة القوافي)(26).

وهذه النسخة كسابقتها من حيث جودة الخط ووضوحه في الغالب، وخلوها من أخطاء النسخ إلا نادرا، وهي أيضا مكتوبة بخط أندلسي جيد، غيرأنه أقدم، لكنها غير تامة، لأن صفحات منها قد ضاعت، ولكن لا نعرف عددها بالتحديد، فضاع معها اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، في هذه النسخة، كما خلت سابقتها من ذلك أيضا.

وقد رمزنا لهذه النسخة الموجودة بالخزانة العامة بالرباط برمز : ش، واعتبرناها نسخة مساعدة على إنجاز هذا العمل، ولا سيما والشارح يحافظ في الغالب على تتابع (الأصول) المشروحة وانتظامها ونقلها كاملة، وسنبين أثناء المقابلة بين النسختين بعض أوجه الاتفاق أو الاختلاف بينهما، وهي قليلة كما سنرى.

منهج التحقيق : لقد اعتبرنا النسخة : ت : هي الأصل، واستعنا بالنسخة : ش، في المقابلة.

وقمنا بتقسيم النص إلى فقرات، ووضعنا لكل منها عناوين جانبية بين معقوفتين. وضبطنا بالشكل ما يحتاج إلى

ضبط، وخرّجنا ما حقه التخريج، خدمة للنص وإضاءة له، دون أن نثقله بالحواشي الكثيرة، وذيلناه بفهرس لمصطلحاته بعد أن ميزناها في المتن.

وقد آثرنا أن نثبت في المتن ما تبينا صوابه على سبيل الترجيح، ووضعنا الرواية الأخرى في الهامش.

ولأهمية هذا النص، فقد آثرنا تحقيقه ووضعه بين أيدي الباحثين لتعميم تداوله، على ما به من نقص، من أجل معرفة ما أصاب هذا العلم من تطور، منذ الخليل من جهة، ومعرفة جهود علماء الغرب الإسلامي ونقاده في هذا المجال من جهة أخرى، من خلال هذا النموذج المتمثل في جهد حازم القرطاجني رحمه الله تعالى.

---

(22) الذيل والتكملة لابن عبد المالك المراكشي، س1 / ق1 تح محمد بنشريفة : ص : 456

النص المحقق

الرموز المستعملة :

- ت : نسخة تونس
- ش : شرح ابن رشيد (وصل القوادم بالخوافي).
- س : سفر
- ق : قسم
- ص : صفحة
- تح : تحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الأوحد البليغ أبو الحسن
حازم ابن القاضي أبي عبد الله ابن حازم

الحمد لله ...

الصفحة الأولى من المخطوط ، نسخة : ت

وأمّا حرف الردف [illegible] ولا ينبغي أن يكون

[illegible] وما أماثا الا الألف [illegible]
يشاركها غيرها [illegible] على حد [illegible] وأمّا اليا والواو [illegible]
[illegible] فأمّا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فأمّا الردف [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى [illegible] لتستحب [illegible]
[illegible] المد [illegible] الذي [illegible]
[illegible] في نهاية [illegible]
[illegible] الثاني والانصباب منه إليه
[illegible] في الضرب والعروض [illegible] مثل مجزوء
الطويل [illegible] البسيط [illegible] الكامل والرجز [illegible] الهزج و[illegible]
الخفيف وأمّا [illegible] من آخر الثاني إلى الآخر [illegible]
[illegible] الكامل [illegible]
[illegible] وأمّا الردف [illegible]
[illegible] والعروض [illegible]
[illegible]
[illegible] والمختار في ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]

الصفحة الرابعة من المخطوط بنسخة : ت

بسم الله الرحمن الرحيم <145ب>

وصلى على محمد وعلى آل محمد وسلم تسليما.

قال شيخنا الأوحد البليغ أبو الحسن حازم ابن القاضي أبي عبد الله[1] ابن حازم القرطاجني رحمه الله:

[خطبة الكتاب]:

الحمد لله الذي هدانا لحمده، والصلاة على محمد نبيه وعبده، وعلى آله وأصحابه من بعده، والرضى عن الإمام المهدي المنتهج لسبيله، الموضح لقصده، والدعاء لسيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر بالله، المنصور بفضل الله، أمير المؤمنين أبي عبد الله ابن الأمراء الراشدين بدوام نصره واتصال سعده، وتأييد

---

(1) - عُرِف أبوه بجمعه بين علم الحديث والفقه والأدب، ولد سنة 554 هـ و أسند إليه قضاء قرطاجنة وهو دون الأربعين فظل قاضيا عليها إلى أن توفي سنة 632 هـ.

كتائبه وجنده، وإمداده في كل حال بجنود من عنده[2]، وإسعاد البلاد والعباد بما يعمر الأرجاء ويغمر الرجاء من إحسانه ورفده؛ فبإحسانه تحسن الليالي والأيام، وبدوام عزته يدوم عز الإسلام، وباتصال سعده يسعد الزمان وأهله، وبانبساط دعوته في البسيطة ينبسط الأمان ويمتد ظله[3]. أدام الله له وبه النعمة، وأجرى رأيه السديد وأمره السعيد على سنن من التوفيق والعصمة، وأثبت في صدور الدفاتر وظهور المنابر رسمه المبارك واسمه.

[دواعي تأليف الكتاب وموضوعه]:

وبعد ما صدَّرتُ به القول من حمد وثناء، وصلاة ودعاء، أقول إن هذا كتاب تعيّن بانتهاج الرسم

---

(2) - يستوحي المؤلف في هذا الدعاء المعنى القرآني في قوله تعالى: «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة، فاتقوا الله لعلكم تشكرون، إذ تقول للمومنين ألن يكفيكم أن يُمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة مُنزَلين، بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يُمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوَّمين». آل عمران: 123 ـ 125.

(3) - من قوله تعالى: «وظل ممدود» الواقعة: 30.

الإمامي المستنصري، وامتثال الأمر المطاع العلي، أن يُقصَد فيه إلى تعديد ضروبٍ من القوافي، وإيراد النفوس المتأدبة مناهلَها الصوافي، يكون فيها منفعة للأديب، وترحيب لمجال الشاعر والخطيب، فبادر عبد مقامهم الكريم، ومملوك إحسانهم[4] الجسيم، إلى انتهاج ما رُسم له من ذلك، وسلك في جميع ما اعتمده من ذلك أوضح المسالك، واستقبل نجوم السعد طالعة لائحة، وطيور اليمن سانحة سارحة، حين أطلع في صدر هذا الكتاب نورا هاديا من ذكرهم، واستفتحه بعد حمد الله بحمدهم وشكرهم؛ ففاتحته وخاتمته بيمن خدمتهم إن شاء الله ميمونة، والبركة فيهم متحققة مضمونة.

[مفهوم القافية]:

وإن مما يجب أن يُوطّأ لانتهاج هذا السنن، ويمهد ويقدم بين يدي هذا المقصد إلماعا بطرف من الكلام في

---

(4) ـ ش : إنعامهم.

ما يتعلق بالقوافي من الشروط والأحكام فأقول[5] :

إن القافية في اصطلاح المحققين من أصحاب علم القوافي هي الأجزاء المتطرفة من بيوت الشعر التي وُضعت ‹146أ› الحركاتُ والسكنات والحروفُ الهوائيةُ فيها وضعا متحاذيَ المراتب، لتتساوقَ المقاطعُ الشعرية بالاتفاق في جميع ذلك تساوقا واحدا، ويطرد اطرادا متناسبا. وهي مقطع البيت الذي طرفاه ساكنان ليس بينهما ساكن، أو الذي جملته ساكنان[6].

---

(5) - وازن بين هذا التعريف وتعاريف السابقين مثل الخليل والأخفش وابن كيسان والتنوخي والصاحب بن عباد والتبريزي وابن السراج الشنتريني، وغيرهم من أصحاب التأليف في القوافي.

(6) - في ش، تقدمت هنا فقرة تأخرت عند حازم، وهي قوله (والمتحرك الذي قبل الساكن الأول من جميع هذه القوافي يعد من القافية)، مع تعليله ذلك بأنه أحق بالتقديم ليتحقق تناسق الكلام.

[صورها] :

ولها خمس صور، كل صورة منها تزيد على التي تليها حركة :

- **فالصورة الأولى** : صورة قافية المتكاوِس الخاصة بها، وهي أربعةُ متحركات بين ساكنين.

- **والثانية** : صورة قافية المتراكِب، وهي ثلاثة متحركات بين ساكنين.

- **والثالثة** : صورة قافية المتدارِك، وهي متحركان بين ساكنين.

- **والرابعة** : صورة قافية المتواتِر، وهي متحرك بين ساكنين.

- **والخامسة** : صورة قافية المترادِف، وهي ساكنان ليس بينهما فاصل.

والمتحرك الذي قبل الساكن الأول من جميع هذه القوافي يُعد من القافية(7).

(7) ـ هذه العبارات تقدمت في : ش، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وكل صورة من هذه الصور إذا سَكّنْت منها آخر المتحركات وقيدته بعد **الإطلاق** انتقلَتْ إلى صورة ما يليها :

فإذا قيدْتَ المتكاوسة صارت متراكبة.

وإذا قيدت المتراكبة صارت متداركة.

وإذا قيدت المتداركة صارت متواترة.

وإذا قيدتا المتواترة صارت مترادفة.

وإذا أطلقت **المقيداتُ** تدرجتْ بخلاف هذا التدريج، فصارت المترادفة متواترة، وصارت المتواترة متداركة، وصارت المتداركة متراكبة، وصارت المتراكبة متكاوسة.

وتَلحق هذه الصورَ الخمسَ التي جملة القوافي منحصرة إليها صورٌ أُخَر من جهة ما يُلتزم فيها من الحركات والحروف الهوائية وغير الهوائية، لتتأكد المناسبة الواقعة في وضع القافية وتعادلِ الكلم المطردة فيها، وتحاذي حركاتها وسكناتها بالمناسبة الواقعة بتماثل

ما يطرد فيها من الحروف والحركات، وهي ثلاثة أصناف:

- حروف الروي وحركاتها.
- والحروف والحركات التي تتقدمها.
- والحروف والحركات التي تتأخر عنها.

[حروف الروي وحركاتها]:

فأما حروف الروي فالتزام التماثل فيها واجب، وأحسن مواقعها أن تقع متطرفة في كَلِمٍ وقعت متطرفة، في عبارات تامة، وقد يكون[8] بعض الحروف الواقعة في ما دون طرف الكلمة موافقا لمقطع الشعر ولائقا بالقافية، ويكون ما فضل منه موافقا للصلة ومساويا لها فيُجعل الحشو رويا، والطرف صلة ويحسن. فأما أن تفصل[9] الكلمة فيُجعل بعض حشوها الروي، ويُطرح سائرها أو

---

(8) - ت: يكون - ش: تكون.

(9) - ت: تفضل.

يُستأنف في صدر البيت الثاني فمن أقبح ما ورد في القوافي. وهذا الضرب الأخير أردأ ضروب **التضمين**، وليس استعماله[10] بجائز. ودونه في القبح أن يكون الروي مقطع كلمة لم تتم العبارة [146ب] عليها فيستأنف باقي العبارة في البيت الثاني، وهذا يجوز على كره.

وقد يكون الروي خارجا عن الكلمةالمنتظمة صدر القافية، ولا يخلو إذذاك[11] من أن يكون **أداة** أو **كناية** أو جزء من كلمة قصرها **الإعلال**، فإن كان جزء من كلمة قصرها الإعلال[12] فحكمه حكم الكلم[13] التامة في أنه لا تجوز[14] إعادته مع اتفاق المعنى، فإن كان لفظا يشترك فيه معنيان أو أكثر جازت

---

(10) - ش : استعمالها.

(11) - ش : ولا يخلو ذلك.

(12) - - : تكررت عبارة : قصرها الإعلال.

(13) - الكلم : ساقطة من : ش.

(14) - ش : لا يجوز.

إعادته.

[الإيطاء] :

وإعادة ما اتفق لفظه ومعناه معيبة في الشعر، وتسمى[15]: الإيطاء، وإذا بعُد أحد الحِزبين اللذين وقع فيهما اللفظ المتواطئ عن الحزّ الآخر كان أشبه، وقد سوغ القدماء ذلك بعد الأبيات السبعة ونحوها، فإن كان أداة فربما تسامحوا في تكرار ما وقع من ذلك إذا كان بفصل، فإن كان كناية ساغ تكرارها في جميع قوافي القصيدة.

[ما يجوز أن يكون رويا من الحروف]:

وجملة ما يجوز أن يكون رويا من الحروف التي تتصل بأواخر الكلم وترتبط بنهايتها:

- حروف الإضمار الصامتة التي قويت في أنفسها أو قويت بغيرها.

---

(15) ـ ش : ويسمى.

(16) ـ ش : أو الهوائية.

- والهوائية(16) التي حركاتُ ما قبلها من غير جنسها.

- وحروف العلة المتحركاتُ أو الساكنة التي أصلها التضعيف.

- وعلامات التأنيث التي قويت بالحركة في الوصل، أو قويت بغيرها في الوقف.

- ونوناتُ الوقاية.

- ونوناتُ التثنية والجمع.

- والنوناتُ اللواحقُ للأفعال.

والروي إما أن يكون محركا، وإما أن يكون مسكّنا، فإن كان محركا سمي مطلقا، وإن كان ساكنا سمي مقيّدا.

ويُستساغ في المطلق فك المدغم في كثير من المواضع، ويستساغ في المقيد تخفيفه على الإطلاق.

[المجرى]:

فأما حركة الروي فيُسمونها المجري، ويجب أن

تكون جريتها متفقة، وقد وقع للقدماء تخالفٌ في جرية حركة الإطلاق فعدلوا بالروي في بعض مواقعه من كسر إلى ضم، ومن ضم إلى كسر، وسموا ذلك : **الاقواء**، ولم يقع لهم عدول من هاتين الجريتين إلى فتح، ولا من فتح إلى واحدة من هاتين الجريتين إلا ما لا يؤبه به، ولعله موضوع، أو مغيّر، وسمى بعضهم ما ورد من ذلك : إصرافا.

[ما يتقدم الروي من الحروف والحركات]:

وأما ما يتقدم حروف الروي فحرف **التأسيس**، وحرف **الردف**؛ فأما حرف التأسيس فلا يكون إلا ألفا، وبينه وبين الروي حرف متحرك يسمى **الدخيل**، وتسمى حركته **الاشباع**، والأحسنُ فيها اطرادُ الكسر، وبعضهم يرى اختلاف الجرية فيه(17) سنادا.

وحركة ما قبل التأسيس تسمى رسا.

ولا تكون ألف التأسيس من كلمة، والرويُّ من

---

(17) ـ ش : فيها.

كلمة، إلا حيث يكون الروي أداة، أو كناية، أو جزءاً من كلمة قصرها الإعلال(18).

وينبغي أن يحافَظ على اتفاق حركة الإشباع حيث لا يكون الروي والتأسيس من كلمة واحدة، فإن اختلفت القوافي فورد بعضها مؤسَّسا، وبعضها غير مؤسَّس، كان‹147أ› ذلك من أقبح ضروب السناد، ولا ينبغي أن يجوز.

[الردف]:

وأما حرف الردف فليس بينه(19) وبين الروي حاجز، وهو يكون تارة ألفا، وتارة واوا وياء، فأما الألف فيه فلا يشاركها غيرها، بل تطرد على حدتها في أرداف

---

(18) ـ مثال ذلك ما ذكر ابن رشيد أن ابن جني أنشده في الخصائص :

فقلت لعمرو صاحبي إذ رأيتــــه

ونحن على خوص دقاق عوى ســــر

يعني : عوى الذئب فسر. وهو [illegible] في الخصائص لابن جني: 3/89، ١٦٧

(19) ـ ش : بينها.

(20) ـ ش : فيتشاركان فيه إذا ...

القصيدة، وأما الياء والواو فيشتركان[20] إذا كانت حركات كل واحد منهما من جنسه أو كانا مفتوحا ما قبلهما، فأما تشاركهما على غير ذلك النحو فقبيح، ويسمى سنادا.

وإذا أدغم الحرفُ المعتل اكتسب بالإدغام شدة فجرى مجرى السواكن الصحيحة واختلط بها، وذلك نحو: حيّ وجوّ، فليس يعد إيراد[21] مثل هذا مع الصحيح سنادا.

[الحذو]:

وحركة ما قبل الردف تسمى حذوا، والردف منه ما يكون ضروريا في بعض ضروب الشعر وأعاريضه، ومنه ما ليس بضروري ولكنه مستحب مُورَد للازدياد من التناسب والاستكثار من التشاكل.

[الردف اللازم]:

---

(21) ـ ت: إيراده ـ وقد آثرنا رواية ش لأنها الأنسب في السياق.

فأما الردفُ اللازم لزومَ اضطرار فهو الذي تُقصد به المعـادلةُ بين مقطعين، أو توطئـةُ سـبيـل[22] النطق بالسـاكنين، وذلك حيث ينقص قدر الضرب عن قدر العروض، فيُحتاج إلى المد ليستصحب مقطع الشعر بزيادة المد من الزمان، قدر ما كان يستصحبه بالقدر الذي نقص منه أو قريبا من ذلك، ليقرب الجزآن المتحاذيان بذلك من التعادل، وحيث يجمع في نهاية الوزن بين ساكنين، فيجعل الأول منهما حرف مد ولين، لتسهل النقلة منه إلى الثاني والانصباب منه إليه.

فأما ورود ذلك لتقريب جزأي الضرب والعروض من المعادلة ففي مثل :

- محذوف الطويل.
- ومبتور المديد.
- ومقطوعات البسيط والكامل والرجز.
- ومحذوف الهزج.

(22) ـ ش : سبل.

ـ ومقصور الخفيف.

وأما وروده لتسهل[23] النقلة من أحد الساكنين إلى الآخر ففي :

ـ مقصور المديد.

ـ ومذال البسيط.

ـ ومذال الكامل.

ـ ومقصور الرمل ومسبغه[24].

ـ وموقوفي السريع.

ـ ومنهوك المنسرح.

ـ ومقصور المتقارب.

[الردف المستحب]:

وأما الردف الوارد ورود استحباب فحيث يوجد الضرب والعروض على حد واحد من التماثل

(23) ـ ش : لتسهيل.

(24) ـ ش : مسبَّغ بشديد الباء، وهي لغة فيه.

والاتفاق، ولا يوجد للساكن في واحد منهما تلاق.

[التوجيه]:

وأما ما يتقدم الرويَّ من الحركات المعتبرة في الوضع فحركاتُ **التوجيه** في القوافي المقيدة. والتوجيه حركة ما قبل الروي، والمختار في ذلك أن تكون[25] للتوجيه جريتان[26]:

- جرية[27] متفقة، يطرد فيها الفتح خاصة.

- وجرية[28] مختلفة يتوارد فيها الضم والكسر على ما قبل الروي، وليس ذلك بعيب، كما جاز توارد الياء والواو في الردف، واطردت الألف وحدها، فهذا مقيس على ذلك، وإدراج الفتح في جرية[29] التوجيه

(25) - ش : يكون.

(26) - ش : جزئيتان.

(27) - ش : جزئية.

(28) - ش : جزئية.

(29) - ش : جزئية.

(30) - ش : العراقيين أو قريب من ذلك، ولا وجه لها في ما يبدو.

<147ب> مع الضم والكسر سناد عند العارفين[30] بهذه الصناعة.

وأما حركات التوجيه في المطلقات فلا يشترط فيها شرط، إلا أن بعض الناس يكره اختلاف جرية[31] التوجيه في مطلقات المهموز، لأنه يؤدي إلى اختلاف صور[32] الروي في الخط، ومن قصد استقصاء أنحاء التناسب، في حقائق الشعر ولواحقه فإنه حقيق أن يظاهر تناسب اللفظ بتناسب الخط، حتى تحصل العين[33] من صورة الخط المتفقة[34] على مثل ما حصل عليه السمع من اتفاق صورة اللفظ.

[ما يتأخر عن الروي من حروف وحركات]:

---

(31) ـ ش : جزئية.

(32) ـ ش : صورة.

(33) ـ ت : للعين ـ وآثرنا رواية ش لأنها تناسب السياق.

(34) ـ ش : المثقفة.

وأما ما يتأخر عن الروي من الحروف فحروف الإطلاق والوصل، وهي على ضربين :

- حروف لا تكون إلا وصلا.

- وحروف تكون تارة وصلا، وتارة رويا.

فأما الحروف التي لا تكون إلا وصلا فهي الحروف الهوائية الممدودة، كحروف الإطلاق، والضمائر المساوية لها في المسموع[35]، وما جرى مجراها من الحروف التي تكاد[36] تكون للين مسموعها وجريان الصوت فيها هوائية، كتنوين الترنم، وهاء السكت، وهاء التأنيث الساكنة. وقد أجْرَوْا هاء الضمير المتحركة مجرى الساكنة في أن جعلوها وصلا، لخفائها وجريان الصوت فيها، وانتظامها بالحروف المصوّتة الناشئة عن حركاتها، فلم يجعلوها رويا إلا حيث يتقدمها حرف هوائي

---

(35) - ش : الأسماع.

(36) - ت : لا تكاد، وبدو أن (لا) زائدة أخلت بالمراد.

(37) - ش : يُقتصد به، ولا وجه لها.

تعتضد(37) به، وتتأكد المناسبة في مساوقة المقاطع بمجموعها، وكذلك هاء التأنيث إذا ردفتها الألف وعاضدتها.

وأما الحروف التي تكون تارة وصلا، وتارة رويا، فمثل :

- كافَات الخطاب.
- وتاء التأنيث المتصلة بالفعل.
- وضمائر الجمع المنصوبة والمخفوضة.

فأما ضمائر الخطاب المرفوعةُ فالاستعمالُ الأشهر والقياسُ الأظهر يوجبان أن تكون مقاطعها حروف الروي، وإن كان بعض ذلك قد يقع موقعا يجوز أن يكون فيه وصلا.

وضمائر المتكلمين على الجملة لا تكون مقاطعها إلا حروف روي، إلا الياءات الساكنة.

[النفاذ] :

والحركة التي تلي[38] الروي من الصلة تسمى نفاذا.

[الخروج] :

وحروف المد واللين التي تكون مقاطع الصلات تسمى خروجا[39].

---

(38) - ش : بعد، بدل : تلي.

(39) - هنا ينتهي النصان : الأصل والوصل بحسب الموجود منهما، وإذا افترضنا أن نهاية الأول قد تكون طبيعية، فإن نهاية شرح ابن رشيد هنا ليست طبيعية. لأنه يبدو من سياق كلامه أنه وإن أشار في آخر صفحة مما بين أيدينا إلى أنه سيجعله خاتمة، فإن هذه الخاتمة لا تنتهي نهايتها الطبيعية غير أننا لا نعرف حجم المفقود ويبدو أنه ليس كثيرا بالنظر إلى علاقة الأصل بالوصل.

فهرس المصطلحات الواردة في النص المحقق

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- أزهار الرياض للمقري - الجزء الثالث - مطبوعات وزارة الأوقاف - المغرب: 1389هـ - 1978م.
- الجانب العروضي عند حازم القرطاجني : د. أحمد فوزي الهيب - الطبعة الأولى : 1408هـ 1988. - دار القلم - الكويت.
- الخصائص لابن جني : تح محمد علي النجار- دار الهدى - بيروت - الطبعة الثانية (د.ت).
- الذيل والتكملة لابن عبد المالك المراكشي : س1 / ق1 تح محمد بن شريفة - دار الثقافة - بيروت.
- سبك المقال في فك العقال : عبد الواحد بن الطواح - مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجني : تح د. محمد الحبيب ابن الخوجة - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية : 1981م.
- نفح الطيب للمقري : تح د. إحسان عباس - دار صارد - بيروت : 1388 هـ - 1968م.
- وصل القوادم بالخوافي في ذكر أمثلة القوافي لابن رشيد السبتي : تح د. علي لغزيوي (مهيأ للطبع).

فهرس الموضوعات